(٣)

أ.د. أحمد سليم الحمصي

التشويه اللغوي

❖ أخطاء شائعة ❖

التشويه اللغوي

هو الاسم الثالث لما يُسمّى اليوم بالأخطاء الشائعة التي سمّتها العرب في القديم «اللحن»، وكان يشمل الخطأ في القراءة والكتابة، والميل عن صحيح المنطق، والعدول عن الصواب.

وقد بدأ اللحن عند العامة، ثم انتقل مع مرور الزمن الى الخاصّة، بحيث اضطر العلماء الى وضع كتب كثيرة في ذلك، منها:

- «ما يلحن فيه العَوَامَ»، للكسائيّ (١٨٩هـ).
- «ما تلحن فيه العامّة»، للفرّاء (٢٠٧هـ).
- «ما تلحن فيه العامّة»، للسجستاني (٢٤٨هـ).
- «أدب الكاتب» لابن قُتَيْبَة (٢٧٦هـ)، ذكر فيه باباً سمّاه: «أخطاء العوامّ».
- «تثقيف اللِّسان وتلقيح الجَنان»، لابن مَكّيّ الصقلّي (٥٠١هـ). وقد صحّح فيه اللحن الشائع في عصره بين العامّة والخاصة.
- «دُرَّةُ الغَوَّاص في أوهام الخواصّ»، للحريري، صاحب المقامات (٥١٦هـ).
- «تكملَةُ إصلاح ما تغلط فيه العامَّة»، لابن الجواليقي (٥٤٠هـ).
- «المدخل الى تقويم اللسان وتعليم البيان» لابن هشام اللخمي (٥٧٧هـ).
- «تقويم اللسان» لابن الجوزي (٥٩٧هـ).

ثم امتدت سلسلة الكتب المبينة للّحن حتى وصلت الى عصرنا الحاضر، فوضع بعض الكُتّاب كتباً في ما سَمَّوه بـ«الأخطاء الشائعة»، منها:

- «تذكرة الكاتب»، أصدره أسعد خليل داغر سنة ١٩٢٣م.
- «عثرات اللسان»، لنائب رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق

الشيخ عبدالقادر المغربي ١٩٥٦م.

- «قُلْ ولا تَقُلْ»، للدكتور مصطفى جواد، أصدره في بغداد سنة ١٩٧٠م.

- «أخطاؤنا في الصحف والدواوين»، لصلاح الدين الزعبلاوي.

- «الأخطاء السائرة في اللغة العربية»، لخالد قوطش وعبداللطيف الأرناؤوط.

- «نحو وعي لغويّ»، للدكتور مازن مبارك.

- «معجم الأخطاء الشائعة»، أصدره محمد العدناني سنة ١٩٧٣م.

- «معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة»، أصدره محمد العدناني سنة ١٩٨٤م.

وقد تصدَّى مجمع اللغة في القاهرة لدراسة كثير من الأخطاء الشائعة في كتابات أدبائنا المعاصرين، وأجاز استعمال قسم منها. كـ«لعب دورًا» والأصل: «أدّى دورًا»، «وَنَفْسُ أو عين الرجل»، والأصل: «الرجل نفسه أو عينه»، و«ثنايا الكتاب»، والأصل: «تضاعيفه»، «ويحتاج الشيء»، والأصل: «يحتاج الى الشيء»، «وخرجوا سويًا»، والأصل: «خرجوا معًا»، «والصدفة»، والأصل: «مصادفة»، «والهروب»، والأصل: «الهَرَب»، «وجاء فورًا»، والأصل: «وجاء من فوره»، «وفشل»، والأصل: «أَخْفَقَ»، «والحماس»، والأصل: «الحماسة»، «وزهور»، والأصل: «أزهار وأزاهير»، «وسواءٌ كان النّص شعرًا أم نثرًا»، والأصل: «سواءٌ أشعرًا كان النصُّ أم نثرًا»....

وقد ردَّ العلماء وقوع الكتاب والخطباء في الخطأ الشائع، او ما أسمّيه اليوم: «التشويه اللغوي»، الى تأثرهم بما في ذواكرهم من رواسب العاميّة، وهي خليط من الفصيح المصحّف أو المحرَّف وبعض الألفاظ الدخيلة المعرّبة من اللغات الأعجمية، وخاصّة الفرنسية والانكليزية، والى استهانتهم بأقوال علماء اللغة، والى عدم تمكّنهم من علمَي النّحو والصّرف، وهذا كله حملني على التحدّث عما سمّيته «التشويه اللغوي»، في هذه الكُرّاسة؛ وعلى ذكر قسم قليل من أقبح

الأخطاء الشائعة التي ارتكبها السابقون، وما زال الكتاب المعاصرون يرتكبونها، ويرتكبون بالاضافة اليها أخطاء جديدة، سأذكر إن شاء الله تعالى ما وجدته منها في الصفحات الآتية.

ولي بعد ذلك ملاحظات خمس:

الأولى: لقد سمّيت الخطأ الشائع بالتشويه اللغوي لأن فيه تحريفًا للّغة وتشويهًا لها.

الثانية: إن التشويه اللغوي ما يزال نطاقه يتّسع يوماً بعد يوم، ولكني، مع ذلك، لا أشك في أن اللغة العربية الفصيحة ستظلّ مرفوعة اللواء، ما دام القرآن العظيم حافظًا لها، وما دام علماء اللغة المخلصون يعملون لنصرتها ورفع لوائها والذَّبِّ عنها.

الثالثة: هناك خوف من تجاوز الحد في التنبيه على الخطأ الشائع بحيث يجر ذلك الى تخطئة ما أجازته مجامع اللغة في الوطن العربيّ، وهذا ما رأيته فعلاً في بعض المقالات المعنونة بـ: «قُلْ ولا تَقُلْ»، او ما يشبه ذلك العنوان. لذلك لا بدّ من اطلاع الكتّاب الذين يكتبون مثل هذه المقالات على قرارات مجامع اللغة، وهي قرارات معلَّلة اعتمدها علماء اللغة المعروفون في الأقطار العربية، ذلك أن اللغة العربية لغة حيَّةٌ، ولا بد من تطويرها لتناسب ألفاظ العلم في العصر الحاضر، وذلك لا يتأتّى إلاّ بجهد كوكبة من العلماء العاملين، لا من قبل الأفراد؟!.

الرابعة: مع قَبولي ما ذهب اليه العلماء في المجامع اللغوية العربية من إجازة كثير من الكلمات التي خرجت عن أصلها، فإني لا أستعمل منها إلاّ ما استعملته العرب في الأصل. فأنا لا أستعمل مثلاً كلمة «نوايا»، بل نيات، ولا «يحتاج الشيء»، بل يحتاج اليه، لكني مع ذلك أتجنّب تصحيح كل الأخطاء الشائعة التي أجازت استعمالها المجامع العربية، في مهنتي القائمة على «التدقيق اللغوي» للكتب والصحف والمجلات، أما الرسائل والأطاريح الجامعية فإني أحاول إبعادها عن الأخطاء الشائعة.

الخامسة: اعتمدتُ في تصويب الأخطاء الشائعة التي جاءت في هذه الكُرّاسة، على ما جاء في:

١ - القرآن الكريم.

٢ - معاجم اللغة الآتية: «لسان العرب»، و«القاموس المحيط»، و«المصباح المنير»، و«مختار الصحاح»، و«أساس البلاغة».

أخيرًا أختم هذه المقدمة ببيتين ما زلت أحفظهما منذ أيام الدراسة الجامعية وهما (الطويل):

رأيتُ لسانَ المرءِ وافدَ عقله   وعنوانَهُ فانْظُرْ بما ذا تُعَنْوَنُ
ويعجبُني زِيُّ الفتى وجمالُهُ   فيسقُطُ من عَيْنيَّ ساعةَ يَلْحَنُ

الاسمُ العلمُ لا .. «اسمُ العلمِ»

تشيع اليوم على ألسنة المعَرِّبين ومؤلّفي كتب النّحو أخطاءً كثيرة لا أساس لها من الصحة. وأبدأ بأكثر تلك الأخطاء انتشارًا واستعمالاً، وهو قولهم في الحديث عن الاسم العلم: اسم العلم. وبذلك جعلوا لفظ العلم مضافًا اليه بدلاً من جعله نعتًا للفظ الاسم، خلافًا لما جاء في كتب العلماء؟! وكلُّ الكتب التعليمية الحديثة التي اطّلعتُ عليها اقترَفَتْ هذا الخطأ القبيح، بل إن بعض الدكاترة المعروفين بتمكّنهم من النّحو قد وقعوا فيه. يقولون: اسم العلم، واسما العلم، وأسماء العلم، بدلاً من قولهم: الاسم العلم، والاسمان العلمان، والأسماء الأعلام.

وقد راجعت كتب العلماء الأوائل فوجدتها تتحدّث عن الاسم العلم، ولا وجود فيها لما يُسمّى اليوم: «اسم العلم». نَعَمْ، قد يكتفي العالم بقوله: «العلم» من غير الإتيان به نعتًا للفظ «الاسم»، ولكنّ أحدًا منهم لم يأت به مضافًا إليه.

وهناك شواهد كثيرة تشير الى جعل «العَلَم» صفة لـ«الاسم»، أكتفي بذكر بعضها:

- قال الزُّبَيْديّ (٣٧٩هـ) في كتابه «الواضح في علم العربية» (ص٢٢): «باب جمع الأسماء الأعلام: اذا جمعت اسماً علماً فإن شئت جمعته بالواو والنون..».

- وقال ابن يعيش (٦٤٣هـ) في «شرح المفصّل» (٤٦/١): اِعلَمْ أنك إذا ثَنَّيْتَ الاسم العلم ينكّر..».

- وقال ابن مالك (صاحب الألفية) (٦٧٢هـ) في كتابه «تسهيل الفوائد» (ص٧٠):

«باب الاسم العلم».

- وقال المالقي (٧٠٢هـ) في كتابه «رصف المباني في شرح حروف

المعاني» (ص١٦٤):
«والاسم العلم في شعر..».
و«العلم» في الأصل هو الاسم الذي يُعيّن مسمّاه مطلقًا، أي بلا قيد التكلم أو الخطاب او الغيبة، وبتعبير آخر: «إن علم الشخص يدلُّ على معنًى معيّنٍ ينطبق على فَرْدٍ واحد، أي يدلُّ على مُسَمًّى بعينه: كـ«زياد، وبكر..»».
وللفظ «العلم» معان كثيرة في المعاجم أهمُّها:
- «العَلَمُ»: «يقال لمَا يُبنى في الطريق من المنازل يُستدلُّ به على الطريق، وهو كالعلامة شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضّالَّةُ».
- «العَلَمُ»: الرايةُ التي تجتمع اليها الجند. «العَلَمُ»: الجبل، و«العَلَمُ»: المنار.
وأعلام القوم: سادتُهم، تقول: «فلانٌ عَلَمٌ في قومه، أي: سيّدٌ معروف.
قد يَسأل سائلٌ: يتبيّن من هذه المعاني المذكورة أن لفظ «العلم»، كما هو ظاهر اسم جامدٌ، والنعت لا يكون اسمًا جامدًا، فكيف يصح أن تقول في «الاسم العلم»: إن العلم نعت للاسم؟!.
وأجيب: نعم، ذكر العلماء ان النعت يكون في الأصل اسمًا مشتقًا، ولكنه قد يأتي اسمًا جامدًا في مواضع معينة (سأذكرها في كُرّاسة مقبلة إن شاء الله) كأن تقول مثلاً: «جاءَ زيادٌ الأسدُ»، فالأسدُ هنا اسم جامدٌ مؤوّل بالمشتق معناه الشجاع. وكذلك القول في «الاسم العلم»، فالعلم هنا مؤوّل بالمشتق لأنه يعني: المشهور والمعروف والمعَيَّن (كما جاء في تعريف العلم)، وعلى ذلك يصح ان يكون نعتًا.
ويؤكد مجيء «العلم» صفة قول الكَفَوِيّ في «الكليّات» (ص٦٠٤):
«كما يجوز دخول اللام في العلم عند كونه مصدرًا أو صفة..».
لذلك كله لا بد من تصحيح الخطأ المذكور فنقول: «الاسم العلم» بدلاً من «اسم العلم» فنسير بذلك على جادَّة اللغة المستقيمة الصحيحة.

«أمَّا»... «لمَّا»... «كُلَّما»

❖ (أمّا): كثير من المتكلمين والكتّاب يسقطون الفاء الواجبة الدخول على جواب «أمَّا»، فيقولون: «أمَّا السياسيون لا يهتمون بمشاكل الناس..»، والصحيح ان يقولوا: «فلا يهتمون..»، ذلك ان العلماء ذكروا أن «أمَّا» حرف مهمل (أي غير عامل في ما بعده)، يُؤتى بها لتفصيل الجمل، ولا بدَّ من دخول الفاء على جوابها، لأن فيها معنى الشرط.

وقد وردت في القرآن الكريم في خمسة وخمسين موضعًا، وقد دخلت الفاء على جوابها لفظًا في ثلاثة وخمسين موضعًا، وتقديرًا في موضعين.

يقول الله تعالى: ﴿فأمَّا اليتيم فلا تقهرْ﴾ وأمّا السائل فلا تنهر﴾ وأمّا بنعمة ربِّكَ فحدِّثْ﴾ (الضحى/٩ و١٠ و١١).

ويقول تعالى: ﴿فأمّا الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم﴾ (آل عمران/١٠٦) أي: فيُقالُ لهم: «أكفرتم..».

❖ (لَمَّا): يأتي بعض الخطباء والكتّاب بـ«لمَّا» قبل الفعل المضارع المرفوع اسمًا بمعنى «حين»، فيقولون: «المسلمون لمَّا يذهبون الى الحج..»، والصحيح أن «لمَّا» قبل المضارع تكون حرف جزم، وكل الطلاب حين يَعدُّون اليوم أحرف الجزم يقولون: هي «لَمْ»، و«لمَّا»، و«لام الأمر» و«لا» الناهية.

وتأتي «لمَّا» قبل الفعل الماضي فتكون اسمًا على الأرجح بمعنى: «حين» او «عندما» وبعض العلماء عدّها حرف وجوب لوجوب (او حرف وجود لوجود).

وقد وردت «لمَّا» في القرآن الكريم قبل الفعل المضارع فلم تكن إلاّ حرف جزم. يقول الله تعالى: ﴿ولكن قولوا أسلمنا ولمَّا يَدْخُلِ الإيمانُ في قلوبكم﴾ (الحُجرات/١٤).

❖ (كلَّما): هي لفظ فيه معنى الشرط، يدخل على جملتين من غير أن يُكَرَّر، والذي شاع اليوم أن كثيرًا من المتكلمين والكتّاب يكررونها، فيقولون مثلاً: «كلّما ازداد ضعف المسلمين كلّما تضاعفت همومهم ومشاكلهم» وهو استعمال قبيح منقول من العاميّة، ولا يصح أن يكرر في الفصيحة، لما فيه من معنى الشرط.

ويؤكد ذلك ورودها في القرآن الكريم سبع عَشْرةَ مرّة، منها: ﴿كُلَّما أضاء لَهُمْ مَشَوْا فيه﴾ (البقرة/٢٠).

ومنها: ﴿كلّما أُلْقِيَ فيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ (الملك/٨).

«إنَّ» و.. «كان»

❖ شاع اليوم خطأ قبيح هو رفع اسم إنَّ ونصب اسم «كان» كلما كان خبر كلٍّ منهما شبه جملة متقدمًا على الاسم. سمعت أستاذًا في الجامعة اللبنانية يقول، خلال مناقشته أطروحة «ماجستير»: «لَيْس في كتاب العمدة شعرًا كثيرًا»، ثم قال بعد قليل: «إنَّ للشعر دورٌ كبيرٌ..»، وهذا الخطأ الفادح يزداد انتشارًا يومًا بعد يوم.

على الرغم من ذلك.. إلاّ أنَّ

❖ شاع خطأ تركيبي آخر في كتابات كثير من الكتّاب، وهو قولهم: «على الرغم من ذلك.. إلاَّ أنَّ..» والصحيح: «على الرغم من ذلك أرى كذا ... أو فإني أرى..»..

قرأت الصفحات كافّةً لا .. كافّة الصفحات

❖ يقولون: «قرأتُ كافّة صفحات الكتاب»، والصحيح: «قرأتُ صفحاتِ الكتابِ كافّةً» ذلك أن «كافّة» تأتي عادةً نكرةً منصوبة على الحالية.

يقول «القاموس المحيط» (مادة: كفّ)؛ «جاء الناسُ كافّةً، ولا يقال: جاءت الكافَّةُ، لأنه لا يدخلها «أل»، ولا تُضاف».

وأكد أبو عبدالله محمد بن الطيّب الفاسي في كتابه: «فيض نشر الانشراح..» (٧٠٢/٢): أن استعمال «كافّة» في غير النصب على الحالية معدود عند المحققين من اللحن القبيح، ثم ذكر ان الحريري، (صاحب المقامات) ذكر أن من أوهام الخواصّ قولَهُمْ: «حضرت الكافّةُ، وهذا ترويه الكافّةُ عن الكافّةَ»، والصواب: حضر الناسُ كافّةً، لأن العرب لم تُلْحِقْ «أل» بكافّةً، وهذا هو الموافق للجمهور» (يعني سيبويه وأصحابه).

وذكر ابن هشام في «المغني..» (ص٧٣٧): أن «الزمخشري أكثر من

إخراج لفظ «كافّة» عما التزم فيه من الحالية في مصنفاته («الكَشّاف» و«المفصّل».).

ويَحْسِمُ هذا الأمر مجيء «كافّة» في القرآن الكريم في أربعة مواضع، لم تكن فيها إلاّ نكرة منصوبة، منها: ﴿وقاتلوا المشركين كافّةً﴾ (التوبة/٣٦).

عند ذلك لا.. عندها

❖ يقولون: «هجم الأسد على الرجل، وعندها أطلق عليه رصاصة فقتله» والصحيح: «وعند ذلك أطلق..» لأن الهاء في «عندها» ضمير منفصل، ولكل ضمير عائد (أي اسم يعود اليه ويدل عليه)، فأين عائد الضمير «ها» في «عندها»؟؟.

قرأت كتباً شَتّى.. لا قرأت شَتّى الكتب

❖ يقال: قرأت شَتَّى الكتب، والصحيح: قرأتُ كُتبًا شَتَّى»، لأن لفظ «شَتَّى» **لا يأتي إلاّ خبراً متأخراً عن المبتدأ**، جاء في القرآن الكريم: ﴿وتحسبُهُم جميعًا وقلوبهم شَتَّى﴾ (الحشر: ١٤). أو **نعتًا لمنعوت**: ﴿من نبات شَتَّى﴾ (طه/٥٣).

من ثَمَّ.. لا «بالتالي»

❖ يقولون: «سافر سعيد الى بيروت، وبالتالي، الى صيدا»، والصحيح: «ومن ثَمَّ الى صيدا»، لأن «بالتالي» مؤلفة من الباء (وهي حرف جر)، ومن «التالي» وهي اسم فاعل من تلا الرجل: تبعه، او تلا الكتاب: قرأه، فما علاقة التالي (وهو التابع أو القارئ) بالسفر إلى صيدا؟!.

«مماّ»، «ما».. «الأمر الذي»... «كونه»

«مما»: يقـولون «هطل المطرُ غـزيرًا، مما سـبّب السـيـول» والخطأ، هنا، هو في استعمال «مما» وهي مؤلفة من «من» و«ما»، وهو استعمال ليس من العـربيـة في شيء، إذ نسـأل: إن «من» حـرف جـر فـأين متعلقها؟؟، وإن «ما» تقع اسمًا (في خمسة مواضع) وتقع حرفًا (في سبعة مواضع) فما نوعها؟ أهي اسم أم حرف؟ وإن كانت اسمًا فما وجه إعرابها؟ أسئلة لن يجيب عنها مستعمل هذا التعبير.

الصحيح أن يقال: «هطل المطر غزيرًا فسبّب السيول»، أو: «هطل المطر غزيرًا بحيث سبّب السيول». وحين احتج بعض العلماء على هذا الاستعمال، غيّروه فقالوا: هطل المطر غزيرًا، **ما** سبّب السيول؟ وهكذا نعود فنخطّئ هذا الاستعمال مرة جديدة لأنه ليس من العربية في شيء، إذ نطرح السؤال المطروح من قبل: ما نوع «ما»؟ أهي حرف أم اسم؟ وإن كانت اسمًا فما وجه إعرابها؟.

ثم إن بعضهم استبدل بـ«ممّا» و«ما» لفظًا آخر، فقال: هطل المطر غزيرًا، **الأمر الذي** سبّب السيول، وهذا التعبير مغلوط أيضًا، لأننا نطرح السؤال الآتي: ما وجه الإعراب في «الأمر»؟ ولو قالوا: وهو الأمر الذي سبّب السيول لكان التعبير صحيحًا.

ويلحق بهذا أيضًا قولهم: أقرأُ ديوان المتنبي كونُهُ يتضمن كثيرًا من الأبيات الشعرية الخالصة. والخطأ في: «كونُهُ»؟ نسأل: ما وجه إعرابها؟؟ والصحيح أن يقال: «لكونهِ يتضمن...».

«هَلْ»

المشهور، في العربية، أنَّ فيها حرفَيِ استفهام، هما: («هَلْ») والهمزة المفتوحة (أ)، فأما الهمزة فهي تستعمل في موضعين:

- النداء: وينادى بها القريب.

- الاستفهام، وتكون حرف تصور وتصديق. أقول لك: أسافر أبوك؟ فتجيب بـ«نعم» أم «لا»، فتكون هنا حرف تصديق، فإن قلت لك: أسافر أبوك أم أخوك؟ فإنك لا تستطيع أن تجيب بـ«نعم» أو «لا»، ولزمك هنا أن تُعيد ذكر أحد المسؤول عنهما، فتقول «أبي» أو «أخي»، فتكون الهمزة هنا حرف تصور.

وأمّا «هَلْ» الاستفهامية - مع كونها فرعًا على الهمزة - لا تكون إلاّ حرف استفهام للتصديق، أي تكون استفهامًا جوابه: «نعم» أو «لا»، فإن سألتك: هل سافر أبوك؟ فإنك تُجيب بـ«نعم» او «لا»، ولا يصح أن أقول لك: هل سافر أبوك أم أخوك؟ لأنه يمتنع عليك أن تجيب بـ«نعم» او «لا»، ولا بد لك من تعيين الشخص المسافر، فتكون «هَلْ» حرف تصور، وهي لا تكون إلاّ حرف تصديق، وهكذا يمتنع في مثل هذا الموضع استعمال «هَلْ».

وكتب النحو الحديثة مليئة بمثل هذا الاستعمال الخاطئ، فكثيرًا ما تطرح فيها الأسئلة كالآتي: هَلْ أكلتَ تفاحًا أم ليمونًا؟ وهل رأيت زيادًا أم سعيدًا؟ وهو استعمال غير صحيح لحرف «هَلْ» لأن الطالب لا يمكنه ان يجيب عن السؤال بـ«نعم» أو «لا»، وكان الصحيح أن يقال: أأكلت تفاحًا أم ليمونًا» و«أرأيت زيادًا أم سعيدًا»...

هناك خطأ آخر في استعمال «هَلْ» إذ يضعون بعدها كلمة لا تناسب معناها فيقولون: هَلْ إذا.. وهل سوفَ.. وهل إنّ.... وهذه استعمالات مغلوطة لأن «هَلْ» تفيد معنى الاستقبال، ولا تقع بعدها

«سوف»، ولا «اذا» لأنها اسم شرط، ولا «إنّ» لأنها حرف يفيد معنى التوكيد، ولا معنى لهذه الأدوات الثلاث في استعمالها بعد «هَلْ» لأن المطلوب بها تحديد المسؤول عنه بـ«نعم» أو «لا».

ثم إن هناك خطأ آخر في إعراب «هَلْ» وغيرها من الكلمات، يقولون: «هَلْ»: أداة استفهام، والخطأ هنا في استعمال كلمة «أداة»، فالأداة في النحو قد تكون فعلاً او اسمًا او حرفًا، وأدوات الاستفهام فيها الاسم وفيها الحرف، فإن قلت: «هل» أداة استفهام، فمعنى ذلك أنها قد تكون اسمًا أو حرفًا، وعَدُّها اسمًا خطأٌ، لذلك لا بد من تحديد ماهيتها بقولك، «هل»: حرف استفهام.

وكذلك القول بالنسبة الى «أنْ» و«لَمْ» وغيرهما.. فلا يقال في إعراب كلٍّ منها: «أداة»، وإنما لا بد من تحديد ماهيتها بقولك: هي حرف...

أغرب من ذلك لا.. الأغرب من ذلك

❖ يقولون: «هذا» أمر غريب، والأغرب من ذلك، وهذا خطأ قبيح لأن «أفعل التفضيل المعرّف لا تأتي بعده «مِنْ»، تقول: هذا أمر غريب، وهذا هو الأمر الأغرب..

وينبغي أن أذكر هنا أن أفعل التفضيل يكون مفردًا مذكّرًا اذا جاء قبل المفرد أو المثنى أو الجمع. تقول: هذا أطْوَلُ رجل وهذان أطول رجلين، وهؤلاء أطول رجال، أو جاء قبل المؤنث، تقول: هذه أطول امرأة... كذلك يبقى أفعل التفضيل مفردًا مذكرًا اذا جاء خبرًا تقول: هذا أقوى رجل، وهذان أقوى رجلين... وهؤلاء أقوى رجال، وهذه أجمل امرأة...

ويحسن أن نُضيف هنا خطأ آخر يتعلق بأفعل التفضيل (وهو أحد المشتقات العشَرَة).

❖ يقولون: هذه هي الطريقةُ الأفضلُ، والصواب: الفُضْلى، لأن مؤنّث «أفْعَل»: «فُعْلى».

ويقولون: بعبارة أوضَح وأدقَّ، وبحريّة أكبرَ.. فنرى أن الألفاظَ: «أوضحَ» و«أدقَّ» و«أكبرَ» جاءت نعوتًا مذكرة لألفاظ مؤنّثة، وهذا غير جائز في العربية، فلا يصحّ أن نقول: هذه روضة جميل؟؟ لذلك لا بدّ من تصحيح تلك الأخطاء بإحدى الطرق الثلاث الآتية:

أ - إمّا أن يؤنث النعت فيقال: بعبارة وُضْحَى ودُقَّى (على وزن فُعْلى). ومن ذلك الدولة العظمى والأسماء الحسنى.. يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبطشُ البطشة الكبرى﴾ (الدخان/١٦).

ب - وإمّا أن يذكَّر المنعوت، فيقال: بتعبير أوضح وأدقّ، وبتحرر أكبر...

قال الله تعالى: ﴿لا يحزنُهُمُ الفَزَعُ الأكبر﴾ (الأنبياء/١٠).

ج - وإمّا أن يُؤتى بأفعلِ التفضيل خبرًا، فيقال: بعبارةٍ هي أوضحُ وأدقُّ، وبحريّة تكون أكبرَ.

قال الله تعالى: ﴿والفتنة أكبرُ من القتل﴾ (البقرة/٢١٧).

❖ يقولون: «سبق وقلنا»، وهذا ليس من العربية في شيء، لأن «سبق» فعل، ولا بد للفعل من فاعل! فأين فاعله؟؟ الصحيح أن يقال: «سبق أن قلنا»، فيكون فاعل «سبق» هنا المصدر المؤوّل من «أن» وفعل القول أي: «سَبَقَ قولُنا».

في الجموع

❖ يجمعون «وزير» على «وزراء»، كما يجمعون «مدير» على «مدراء»، ولئن صحّ الجمع الأول (وزراء) فإن الجمع الثاني «مدراء» خطأ قبيح، وذلك لأن كلمة «وزير» اسم جامد، أما كلمة «مدير» فهي اسم مشتق، إذ هو اسم فاعل من «أدار يدير، فهو مدير»، ولما كان لفظ «مدير» نعتًا للمذكر العاقل، فلا بدّ أن يُجمع جمع مذكّر سالمًا، فيقال: «مديرون ومديرين». وما جاء في «رائد الطلاب» خطأ قبيح إذ ورد في الصفحة ٨٢٦ منه: «المدير: ج مدراء»؟؟.

❖ يجمعون «حكاية» على «حكايا»، وهو جمع غير صحيح، لأن هذا الجمع صيغته «فعالى» ومفرده «فعيلة» فهل مفرد «حكايا» «حكيّة»؟ في الوقت الذي يكون فيه مفرد «هدايا»: «هديّة»، ومفرد «سجايا»: «سجيّة»، أما «حكاية» فتجمع جمعَ مؤنث سالمًا فيقال: «حكايات».

❖ يجمعون «حَلْوَى» على «حَلَوِيّات» (بتشديد الياء وفتح اللام)، وهو جمع غير صحيح، وينبغي أن يُجمع على «حَلْوَيَات» (بتسكين اللام وعدم تشديد الياء)، وذلك كـ«بُشريات» جمع «بُشرى» و«نَجْوَيَات» جمع «نَجْوَى».

❖ يجمعون «امرأة عارية» على «نساء عرايا»، والصحيح «عاريات»، لأن «عرايا» مفردها «عَريَّة»، وهي الريح الباردة، أو النخلة التي أُكل ما عليها. جاء في «المصباح المنير»: «مادة: عرا»: «والعريَّة: النخلة.. والجمع «العرايا»».. و«امرأةٌ عارية.. ونساء عاريات».

❖ يجمعون «سائح» على «سُوّاح»، والصحيح: «سُيَّاح»، لأن فعل «ساح» فعل أجوفُ يائيّ، تقول: ساح يسيح سياحة، ورجل سائح، ورجال سُيّاح وسائحون.

جاء في القرآن الكريم: ﴿فَسيحوا في الأرض﴾ (التوبة/٢).

❖ يجمعون «حاجة» على «حاجيّات»، والصحيح: «حاجات»، لأن مفرد «حاجيّات»: «حاجيّة» فأين الحاجة من الحاجيّة؟ جاء في «المصباح المنير»: «الحاجة جمعها حاجٌ وحاجاتٌ وحوائج».

❖ يجمعون «نيّة» على «نوايا»، والصحيح: «نيّات»، وبهذا الجمع ورد حديث رسول الله («إنما الأعمال بالنيّات») ذلك أن مفرد «نوايا» «نَوِيَّة»، فهل لهذه الكلمة وجود في العربية؟!.

❖ على ذكر الجموع نذكر أنه يصحّ أن تجمع (امرأة أو مَرَة) على «نساء» و«نِسْوان» و«نِسْوَة»، وعلى «نِسُون» (في حالة الرفع) ونِسين (في حالتي النصب والجر).

كما يصحّ أن تجمع «سنة»:

١ - جمعَ مؤنّث سالمًا: «سنوات».

٢ - وجمعَ تكسير «سنينٌ» و«سنينًا» و«سنينٍ».

٣ - وتُلحق بجمع المذكر السالم فيقال في جمعها: «سِنُونَ» (في حالة الرفع) و«سِنِينَ» في حالتي النصب والجر، مع الاشارة الى أن النون تبقى مفتوحة أيًا كان إعراب اللفظ، نقول: جاء المؤمنونَ ورأيت المؤمنينَ.

فإذا استعمل الشاعر الجمع الملحقَ بجمع المذكر السالم امتنع عليه أن يرفع النون، وقد رفعها كثير من الشعراء، كما فعل الجواهري: (الرمل)

سَلَفَتْ فيهم سنونٌ ترفًا   وأتتهم بالبليات سنونُ

وهذا خطأ قبيح كان بالإمكان تلافيه باستعمال جمع التكسير بدلاً من جمع المذكر السالم من غير أن يؤثّر ذلك في وزن البيت أو في رَوِيِّه، فيقول:

سَلَفَتْ فيهم سنينٌ ترفًا   وأتتهم بالبليات سنينُ

كما استعمل الكُتّاب الجمع الملحق بجمع المذكر السالم مضافًا الى ما بعده فقالوا: «إن سنيَّ حياتي..» فوقعوا أيضًا في خطأ قبيح، وهو تشديد الياء، والصحيح أن يقولوا: «إن سِنِي حياتي..» لأن نونه تسقط

عنه بالاضافة وتبقى الياء ساكنة، كما تقول: «إنَّ معلميَ المدرسة..»، وكان بالإمكان أن يستعملوا جمع التكسير فيقولوا: «إن سنينَ حياتي..» فإذا كانت الاضافة الى ياء المتكلّم صَحَّ أن تشدَّد الياء فيقال: «إن سنيَّ قصيرة، كما يقال إن سنيني (أو سنواتي) قصيرة.

ويجرنا هذا الى خطأ آخر يقع فيه كثير من الكتّاب حين يقولون: «على فريقيّ النزاع أن يتّفقا»، أو «خرج الدمع من عينيّ الرجل» فيشدّدون الياء في المثنى، وهذا خطأ قبيح أيضاً، إذ لم يكن على الياء قبل الاضافة شدّة: «فريقيْنِ» و«عينَيْنِ»، فحين أُضيفت كل منهما الى ما بعدها حذفت النون بسبب الاضافة، وبقي من الكلمتين: فريقيِ النزاع وعينَيِ الرجل. (من غير تشديد الياء).

وعلى ذكر الجموع أيضًا نذكر أنهم يقولون: «جمعية الخَدَمات الاجتماعية»، فيقعون في خطأ فتح «الخاء»، وهي في المفرد مكسورة (خِدْمة)، والقاعدة تقول: كل اسم على وزن فُعْلَة بتثليث الفاء) فهو يجمع على «فُعُلات» بحيث تكون حركة العين ملحقة بحركة الفاء، وعلى هذا يكون جمع «خِدْمة» «خِدِمات»، ولكن العرب تكره توالي كسرتين لثقلهما في اللفظ فيصح أن تُسَكَّن العين أو أن تُفْتَح فيقال: «خِدْمات أو خِدَمات». لذلك نقول: «جمعية الخِدْمات (أو الخِدَمات) الاجتماعية».

على أن القاعدة المذكورة قبل قليل استُثني منها نوعان من الألفاظ:

١ - إذا كان اللفظ الذي وزنه «فَعْلَة» صفة لا اسمًا كـ«ضَخْمة»، فإن سكون العين يبقى في الجمع فيقال: نساء ضَخْمات.

٢ - وإذا كان اسماً وكانت عينه حرف علّة، فإنه يبقى كذلك ساكن العين في الجمع فيقال في جمع «جَوْزة»: «جَوْزات». لأن العرب تكره تحريك حرف العلّة.

واستكمالاً لما مرّ، نذكر أن الكلمات «خُطْوَة» و«نُدْوة» و«رُشْوَة» يجوز في فاء كلٍّ منها تثليث الحركة، ولكن الشائع في الاستعمال أن نقول: «خُطْوَة» و«نَدْوة» و«رِشوة». وأن يكون جمعها كالآتي: «خُطُوات»، «»(أو

««خُطَا»، بالألف الطويلة لأن أصلها واو)» و«نَدَوات»، و«رِشَوَات» (أو رُشًا او رِشًا) يقول الله تعالى: ﴿ولا تَتَّبِعوا خُطُواتِ الشَّيطان﴾ (البقرة/١٦٨).

الفعل الماضي والاسم المنقوص

يقول كثير من الطلاب في إعراب: «سافَرَ زيادٌ»:

سافر: فعل ماضي مبني على الفتحة، فيرتكبون بهذا خطأين قبيحين:

الأول: إثباتهم الياء في كلمة «ماضي»، وهي اسم منقوص (أي ينتهي بياء لازمة غير مشدّدة مسبوقة بكسرة) لا بد من حذف يائه في كلتا حالَتَيِ الرفع والجر بشرط التجرد من «ال» والاضافة: تقول: «سافر: فعل ماضٍ»، فإذا عُرِّف الاسم المنقوص أو أُضيف عادت اليه الياء، تقول: الفعل الماضي، وماضي الأفعال.

الثاني: قولهم: مبني على الفتحة، والصحيح: مبني على الفتح، لأن علامات البناء هي الفتح والضم والكسر، وأما علامات الإعراب فهي الفتحة والضمة والكسرة، ويأتي «السكون» وحده علامة إعراب (لم يذهَبْ)، وعلامة بناء (هَلْ).

ثم إن الطلاب يرتكبون خطأ آخر، ويرتكبه معهم مدرّسوهم أيضًا في إعراب «وَاد» في مثل قولهم: «مررت بوادٍ»، فيقولون: «واد»: اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة المعوض عنها بتنوين الكسر.

والخطأ في هذا الإعراب قولهم: «المعوض عنها بتنوين الكسر»، وتبيان الخطأ القبيح في هذا القول يستلزم التوسع في الشرح:

نقول: التنوين هو «نون ساكنة زائدة تلحق آخر الأسماء لفظًا لا خطًّا ولا وقفًا، وهو أربعة أنواع:

١ - تنوين التمكين، وهو اللاحق للأسماء المعربة كـ: رجل وزياد (وقد سُمّي كذلك لدلالته على تمكن الاسم في باب الاسمية وعدم مشابهته الفعل أو الحرف).

٢ - تنوين التنكير، وهو اللاحق للأسماء المبنيّة فرقًا بين معرفتها ونكرتها، نحو: قرأت كتابَ سيبويهِ، وكتابَ سيبويهٍ آخر.
٣ - تنوين المقابلة، وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم، نحو: مؤمناتٍ، فإنه في مقابلة النون في جمع المذكر السالم: مؤمنين.
٤ - تنوين العوض (أو التعويض)، وهو ثلاثة أقسام:
أ - قسم يكون عوضًا عن جملة محذوفة لأنها مفسَّرة بما قبلها، كقوله تعالى: ﴿وأنتم حينئذٍ تنظُرون﴾ (الواقعة/٨٤)، أي حين إذْ بلغت الروح الحلقوم، فحذفَتْ «بلغَت الروح الحلقوم» وأُتِيَ بالتنوين في «إذْ» فقيل «إذٍ».
ب - قسمٌ يكون عوضًا عن اسم، وهو اللاحق لـ«كلٍّ» عوضًا عما تضاف اليه، نحو: كلٌّ يموت، أي: «كلُّ مخلوقٍ يموت»، فحذفت كلمة «مخلوق» وعوّض عنها بتنوين كلّ.
ج - قسمٌ يكون عوضًا عن حرف، وهو الذي يهمنا هنا، وهو اللاحق لجوارٍ ونحوها رَفعًا وجَرًّا.
تقول: «مررت بجواريَ» من غير تنوين لأنه ممنوع من الصرف بسبب مجيئه على وزن مماثل لمفاعل، مجرور وعلامة جرّه الفتحة لامتناعه من الصرف. والعرب تكره تحريك حرف العلّة فتسكنه، فتقول: مررت بجواريْ، ثم تحذف حرف الياء وتعوّض عنه بتنوين الكسر، فتصبح الجملة: مررت بجوارٍ، فالتنوين في «جوارٍ» يسمى تنوين التعويض أو تنوين العوض.
أما في مثل: «مررت بواد» فالأمر مختلف تمامًا، نبينه كالآتي:
الأصل في واد: وَادِي، وتُكتب بنون التنوين: وَادِينْ، وهي هنا نون التمكين (كزيادنٍ)، ثم تُسكّن الياء المكسورة لكونها حرف علّة يكره تحريكه، فتقول: وَادِيْنْ (لاحظ أنّ النون الساكنة هنا ما تزال نون التمكين)، ثم تحذف الياء الساكنة منعًا لتوالي الساكنين، فنقول: وادِنْ (النون ما زالت هنا نون التمكين)، ثم تُرسم النون الساكنة كسرة تحت كسرة الدال فتصبح «وادٍ»، (والنّون هنا ما زالت نون التمكين)، ثم تقول

في إعرابها:

واد: اسم مجرور بالياء، وعلامة جرّه الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة منعًا لالتقاء الساكنين، وعلى هذا لا يقال الياء المحذوفة المعوض عنها بتنوين الكسر!؟؟.

وعلى ذكر الاسم المنقوص نذكّر بكيفية كتابة الأسماء الأعلام التي تنتهي بياء، نحو: رامي وهادي، تقول: «جاء هادي»، فلا تحذف منه الياء، مع كونه في الأصل اسمًا منقوصًا، ولكن العلماء قرروا أن لكل صيغة في الكلام حكمًا معينًا، فإذا تغيّرت الصيغة تغيّر حُكمها، لذلك فاسم «هادي» لا تسقط ياؤه في حالتي الجر والرفع لكونه أصبح اسمًا عَلَمًا ولم يَعُد اسمًا منقوصًا، فكما أن كلمة «الوادي» لا تسقط ياؤها لأنها معرّفةَ بالألف واللام، كذلك لا تسقط «ياء» هادي لأنه معرفة. نقول في إعراب «جاء هادي»:

جاء: فعل ماضٍ مبني على الفتح، هادي: فاعلٌ مرفوع بـ«جاءَ» وعلامة رفعه الضمةً المقدرة على الياء للثقل. وكذلك: «مررت بهادي»: هادي: اسم مجرور بالباء وعلامة جرّه الكسرة المقدرة على الياء للثقل. أما في جملة: «رأيت هاديًا»: فـ«هاديًا»: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والفتحة الثانية للتنوين.

ونذكُر، بهذه المناسبة، خطأ آخر: هو وضع الفتحتين على ألف الكلمة المنصوبة هكذا: اشتريت كتاباً، وهذا لا يصح، ولا بد من رسم الفتحتين على يمين الألف فوق الباء (كتابًا)، والتعليل هو الآتي:

تقول: «اشتريت كتابَ لغة»، فترسم فتحة النصب على الباء، فإذا نونت الباء وضعت بعدها ألفًا، ورسمت فوق فتحة النصب الموجودة أصلاً فوق الباء فتحة تنوين النصب، فَتُكْتَبُ هكذا: «كتابًا»، والقرآن الكريم ومعاجم العربية أكبر شاهد على ذلك.

كلمات مُحرَّفة المعنى، أو خارجة عن معناها

❖ يقولون: «جهوزية الفلم»، ولا وجود لكلمة «جهوزية» في العربية، وإنما يقال: «تجهيز» من فعل «جَهَّز الشيء»: هَيَّأه، فإذا لم يكن بدٌّ من ابتداع كلمة فليقولوا: «جاهزية»، وهو مصدر صناعي مؤلّف من اسم الفاعل «جاهز» اتصلت به الياء المشدّدة والتاء المربوطة.

❖ يقولون: «بعد نضوج الطعام»، والصحيح: «بعد نُضْجِ الطعام»، ولا وجود لكلمة «نضوج» في المعاجم. جاء في «المصباح المنير»: «نضج اللحم والفاكهة نَضَجًا، والاسم النُّضج، بضمِّ النون، وفتحُها لغةٌ».

❖ يقولون: «مشيتُ بلا كَلَل ولا مَلَل»، والصحيح: «بلا كَلال ولا ملل»، لأن الكَلالَ التعبُ، والكَلَلُ: الحال. جاء في «القاموس المحيط»: «كَلَّ الرجلُ من المشي يَكِلُّ كلالاً وكَلالَةً، أي: أعيا، والكَلَلُ محرَّكةً: الحال»، ويستطيع القائل أن يقول: «مشيت بلا كَلالٍ ولا مَلالٍ».

❖ يقولون: لا أحدَ معصوم عن الخطأ، والصحيح: معصوم من الخطأ، تقول: عصمه الله تعالى من المكروه: حفظه ووقاه. جاء في القرآن الكريم: ﴿والله يَعْصِمُكَ من الناس﴾ (المائدة/٦٧).

❖ يقولون: «رضَخَ فلانَ للعدوّ»، والصحيح: «خَضَعَ للعدو»، جاء في «القاموس المحيط»: «رَضَخَ الحصى: كسرها»، وجاء في «المصباح المنير»: «خضع: ذلّ واستكان» وهذا المعنى الأخير هو المقصود من القول.

❖ يقولون: «جاء لوحده»، والصحيح: جاءَ وحْدَه، أي: جاء منفردًا، ولا يصح أن تدخل اللام على «وَحْده»، قال الله تعالى: ﴿قالوا آمنّا بالله وَحْدَه﴾ (غافر/٨٤).

❖ يقولون: «نعمل للوِحْدَة بين العرب»، الصحيح: «الوَحدة» (بفتح الواو)، ولا وجود لكلمة الوِحدة (بكسر الواو) في العربية، جاء في

«المصباح المنير»: «وَحُدَ وَحَادَةً ووَحْدَةً..».

❖ يقولون: احتل العدو المدينة عُنْوَةً، والصحيح: عَنْوَة (بفتح العين)، كما جاء في «المصباح المنير»: «عنا يعنو عَنْوَةً»: «إذا أخذ الشيء قهراً».

❖ يقولون: «هذا شيء مُلْفتٌ للنظر»، والصحيح: «لافت»، لأن كلمة «مُلفت» من الفعل «ألْفَتَ»، ولا وجود له في العربية، وجاء في «المصباح المنير»: «لَفَتَهُ لَفْتًا، ومنه يُقال: لَفَتَّهُ عن رأيه لَفْتًا: إذا صرفْتَهُ عنه» فمعنى: هذا شيء لافت: هو شيءٌ يُصْرَفُ النظر اليه.

❖ يقولون: «تَوَفَّى فلان»، والصحيح: «تُوُفِّي»، لأن الذي يَتَوَفَّى الانسانَ هو اللّه والذي يُتَوَفَّى هو المخلوق، فاللّه المُتَوَفِّي والمخلوق المُتَوَفَّى، قال اللّه تعالى على لسان يوسف عليه السلام: «توفّني مسلمًا وألحقني بالصالحين» (يوسف/١٠١)، وقال تعالى: ﴿ومنكم مَنْ يُتَوفَّى ومنكم مَنْ يُردُّ الى أرذلِ العُمُر﴾ (الحج/٥).

❖ يقولون: «قرأت في الصحيفة زاوية الوَفيّات» فيكسرون الفاء ويشدّدون الياء، والصحيح: «الوَفَيَات» (بفتح الفاء وفتح الياء من غير تشديد)، وهو جمع «وفاة» كفتاة وفَتَيَات.

❖ يقولون: «لن أكلمه طِوال العمر»، والصحيح: «طَوال العمر» (بفتح الطاء) ذلك أن «طِوال» جمع طويل وطويلة، وأما «الطَّوال» فهو مدى الدهر.

❖ يقولون: «نَفَذَتْ نسخُ الكتاب (بفتح الفاء والذال)، والصحيح: «نَفِدَتْ» بكسر الفاء وفتح الدال، جاء في «المصباح المنير»: «نَفَذَ السّهمُ: خَرَقَ الرميَّةَ وخرج منها» وأما نَفِدَ نَفاداً فمعناه: فَنِي وانقطع، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لو كانَ البحرُ مِداداً لكلمات رَبي لنَفِدَ البحر قبل أن تنفَدَ كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مددا﴾ (الكهف/١٠٩).

❖ يقولون: «طالما الأمر كذلك فإني أرغب فيه»، الصواب: «ما دام الأمر كذلك»، لأن طالما تستعمل بمعنى كثيرًا، تقول: طالما زرتك ولم تزرني، أي كثيرًا ما زرتك...

❖ يقولون: «عندي قناعة بما تقول»، والصحيح: «عندي اقتناعٌ بما

تقول»، لأن القناعة في «مختار الصحاح»: هي الرضا، وهي ضد الطمع، أما الاقتناع فهو من اقتنع بالرأي: قبله واطمأنّ إليه.

❖ يقولون: «وجدت في ثنايا الكتاب معلومات كثيرة»، والصحيح: «في تضاعيف الكتاب»، لأن الثنايا (وهي مفرد ثنيّة) هي أربع أسنان في مقدم الفم: ثنتان من فوق، وثنتان من أسفل». (تراجع مادة «ثنى» في «المصباح المنير»).

❖ يقولون: هؤلاء أساتذة أكفَّاء (بكسر الكاف وتشديد الفاء المفتوحة)، والصحيح: أكْفِيَاءُ، لأن «أكفَّاء» جمع «كفيف» (كطبيب وأطبّاء)، و«أكفياء» جمع «كفيّ» وهو الكافي، أما أكْفاء» فمفردها كُفْء وكُفُؤٌ - وهو النظير والمثيل (تراجع مادة «كفأ»، ومادة «كفى» في «لسان العرب»).

❖ يقولون: «تكاد لا تراه»، والصحيح: لا تكاد تراه، لأن أداة النفي لا بد أن تتقدم فعل «كاد»، وكذلك وردت في القرآن الكريم، إذ كلما وردت فيه منفية سبقتها أداة النفي، قال الله تعالى: ﴿ولا يكادُ يُبينُ﴾ (الزخرف/٥٢)، وقال تعالى: ﴿لا يكادونَ يَفْقَهُونَ حديثًا﴾ (النساء/٧٨)، وقال جلّ وعزّ: ﴿إذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاها﴾ (النور: ٤٠).

❖ يقولون: «فلان لا يهتم سوى بنفسه»، والصحيح: بسوى نفسه، لأن «سوى» لفظ يستلزم الاضافة الى الأسماء فلا يصح أن يأتي بعده حرف.

❖ يقولون: «لا يجب أن نكذب»، والصحيح: «يجب ألّا نكذب، لأن «لا يجب» معناها: يجوز فهل يجوز أن نكذب؟؟.

❖ يقولون: «أحبُّ رؤيا القمر بدرًا»، والصحيح: «رؤية القمر»، لأن الرؤيا: الحلم، والرؤية: المشاهدة. جاء في «أساس البلاغة»: «رأيته بعيني رؤية»، و«رأيت في المنام رؤيا»، وجاء في القرآن الكريم: ﴿قال يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رؤياكَ على إخْوَتِكَ﴾ (يوسف/٥).

❖ يقولون: «رأيتُ طائرًا جانحه (أو جنحه) مكسور»، والصواب:

جناحُهُ مكسور، لأن «الجانح» اسم فاعل من جَنَحَ الى الشيء يجنح: مال، و«جُنْحُ الليل (بضم الجيم وكسرها: ظلامُهُ واختلاطه» (يراجع «المصباح المنير»، مادة: جنح). وجاء في القرآن الكريم: ﴿ومَا من دابَّةٍ في الأرضِ ولا طائرٍ يطيرُ بجَنَاحَيْه﴾ (الأنعام/٣٨).

❖ يقولون: «هذه محاضرة شَيِّقَة» والصحيح: شائقة أو مُشَوِّقة، جاء في «القاموس المحيط»: «الشَّيِّق: المشتاق». وجاء في «المصباح المنير»: اشتقت إليه فأنا مشتاق وشيِّق، وجاء في «مختار الصحاح»: «شاقه الشيءُ فهو شائق».

❖ يقولون: «نحن متواجدون في ساحة المدينة»، والصحيح: موجودون لأنَّ التواجد من «تواجد فلان، أي: أظهر من نفسه الوجد أي المحبة» (أساس البلاغة).

❖ يقولون: «الحاكم يعمل لصالح الشعب»، والصواب: «يعمل لمصلحة الشعب، لأن كلمة صالح من الصلاح، وهو ضد الفساد، تقول: هذا رجل صالح: أي مصلح في أعماله وأموره»، وأما المصلحة فهي المنفعة والخير، جاء في «المصباح المنير»: «في الأمر مصلحة، أي: خير». وقال الله تعالى: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحًا﴾ (الفرقان/٧٠).

❖ يقولون: «الأمن صَمَّام الأمان»، والصحيح: صمام الأمان (بكسر الصاد وعدم تشديد الميم)، تقول: «هذا الجهاز صِمَامُ أمان: أي سدادٌ ينفتح من تلقاء نفسه عندما يزيد الضغط على الحد المرسوم فلا ينفجر»، و«صِمام القارورة ونحوها: ما يجعل في فمها سدادًا» («المصباح المنير»: مادة صمم).

❖ يقولون: «العلاقات بين الدول»، والصحيح: «العَلاقات» (بفتح العين لا بكسرها)، لَأن العِلاقة: ما يُعَلَّق به الإناء أو السوط أو السيف، وأما العَلاقة فهي الصلة، تقول: بينهما عَلاقة خصومة.. أو عَلاقة حب» («المصباح المنير»).

❖ يقولون: «اللَّثَّة» (بفتح اللام وتشديد الثاء المفتوحة)، والصحيح:

اللِّثَة (بكسر اللام وفتح الثاء من غير تشديد)، تقول: لِثَتُهُ تحتاج الى معالجة، فَلِثَةٌ على وزن ثِقَة، وتقول: أحرف لِثَوِيَّة، والأحرف اللِّثَوِيَّة هي: الثاء والذالَ والظاء، جاء في «المصباح المنير»: «اللِّثَةُ»: لحم الأسنان، والجمع لِثات.

❖ يقولون: «الحريات مصانة»، والصحيح: مَصُونَة، لأنه اسم مفعول من «صان»، وهو يصاغ من المضارع «يَصون»، بإبدال الياء ميمًا مفتوحة، ولا وجود لكلمة «مصانة» وكذلك يقال: «الجملة مصوغة» لا «مصاغة»، لأنها من صاغ يصوغ، ولا وجود لمصاغة.

❖ يقولون: «هذا شيء مُبْهِرٌ»، والصواب: «باهرٌ»، لأنه اسم فاعل من «بَهَرَ»، جاء في «مختار الصحاح»: «بهر القمر: أضاء حتى غلب ضوؤه الكواكب»، وتقول: هو يَبْهَرُ العيونَ بحسنه فهو باهر. أما «مُبهِر» فاسم فاعل من «أَبْهَرَ» ومعناه: استغنى بعد فقر، أو احترق من حرّ بَهْرَةِ النهار، أو تلوَّنَ في أخلاقه، أو تزوج بهيرةً (أي سيدة شريفة، أو صغيرة ضعيفة)، («القاموس المحيط»، مادة: بهر).

❖ يقولون: «ذهبت الى بيروت ومن ثُمَّ الى صيدا»، والخطأ في ثُمَّ، فهو حرف عطف جاء بعد حرف جر، وهذا لا يقع في العربية، وإنما الصحيح أن يقال: «ومن ثَمَّ، لأن «ثَمَّ» اسم إشارة الى المكان مبني على الظرفية المكانية، فوجب أن يقال: «من ثَمَّ الى صيدا، أي من هناك الى صيدا». قال الله تعالى: ﴿وأزلفنا ثَمَّ الآخرين﴾(الشعراء/٦٤).

❖ يقولون: «هؤلاء أناس يغتابون بعضهم، أو يقولون: «بعضهم البعض»، وبعض الشيء طائفة منه، فيكون معنى كلامهم: هؤلاء أناس يغتابون طائفة منهم، مع أنهم يقصدون أن كلاً منهم يغتاب الآخرين»، فالصحيح أن يقال: «هؤلاء أناسٌ يغتاب بعضهم بعضًا»، جاء في القرآن الكريم: ﴿ولا يَغْتَبْ بعضُكُمْ بَعْضًا﴾ (الحُجرات/١٢).

وكذلك يخطئون في قولهم: هؤلاء يحبّون بعضهم البعض، والصحيح: يحبّ بعضهم بعضًا أو قل: يتحابّون.

❖ يقولون: «جاءوا من كل حَدْب وصَوْب»، فيُسَكِّنون الدالَ في

«حَـدْب»، وهذا خطأ، إذ لا وجـود لحـدْب بـالدال السـاكنة، إنما هي «حَدَب» (بفتح الدال، ومعناها: ما ارتفع من الأرض» («المصباح المنير»). قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُون﴾ (الأنبياء/٩٦).

❖ يقولون: «دَهَسَت السيارة الولد»، والصحيح: «رَهَسَتْهُ» (بالراء لا بالدال)، لأن «دَهَسَ من الدَّهْس، وهو نبت يغلب عليه لون الخضرة، أو المكان السهل ليس برمل ولا تراب» («القاموس المحيط»، مادة: دَهَسَ). أمـا «رَهَسَ فـهـو من الرَّهْسِ، وهـو الوطء الشـديد، تقـول: رَهَسَتْه السيارة، ودعسته، ووطئته، وداسته...

❖ يقولون: «وصلته رسـالة فاستلمها»، والصحيح أن يقال: «وصلت إليه الرسـالة فَتَسَلَّمها، فالفعل وصل يتعدى بـ«الى» (لأنه من الوصول وليس من الصلة ولا من الوصـال) ولأن «اسـتلم» لـه مـعنى آخر غـير التسلم، تقول: استلم الحجر الأسود: لمسه إمّا بالقبلة أو باليد، تقول: سلَّمته الرسـالة فتسلّمها أي أعطيته الرسـالة فتناولها («القاموس المحيط»، مادة: سلم).

❖ يقولون: «يمكن لنا أن نسـافر»، والصحيح: «يمكننا أن نسافر»، لأن فعل أمكن يتعدى مباشـرة الى المفعول. جاء في «المصباح المنير»: «أمكنني الأمرُ: سهُلَ وتَيَسَّرَ».

❖ يقولون: «الكذبُ صفةٌ مُشينة»، والصحيح: «شائنة»، لأن «مُشين» من فعل «أشان» ولا وجود له في العربية»، أما «شائن» فهو اسم فاعل من شَانَهُ الشيء: فالشيءُ شائنٌ وهو مَشينٌ. جاء في «المصباح المنير»: «وفي حديثه: ما شانه الله بشيء، والمفعول مَشِين».

❖ يقـولون: «داهم الجـيش مـخبـأ المجـرمين»، والصـحـيح: «دَهَمَ الجيش»، من قولهم: «دَهَمَهُ أمر، أي: فجأه وغشيه، ولم أجد «داهم» في المعـاجم التي بحوزتي. جـاء في «المصبـاح المنير»: «دَهَمُهُم الأمرُ، يدهمهم..: فاجأهم».

❖ يقولون: «الكَيان اللبناني»، فيفتحون الكاف، والصحيح: الكِيان اللبناني (بكسـر الكاف)، جـاء في «القـامـوس المحـيط»: « .. والمصـدر:

الكَوْنُ والكِيان والكَيْنُونَةُ».

❖ يقـولون: «لك الخَيـارُ في ذلك»، فـيفـتحـون الخـاء، والصـحـيح: «الخِيـار» (بكسر الخـاء)، جاء في «مـختـار الصحـاح»: «الخِيار (بالكسر) خلافَ الأشرار، وهو أيضًا الاسم من الاختيار، وهو أيضًا القِثّاء».

❖ يقولون: «الحِراك السياسي» (بكسر الحاء) والصحيح: «الحَرَاك» (بفـتح الحـاء)، جـاء في «المصـبـاح المنيـر»: «والحَـرَاك (مـثل سَـلام): الحركة».

مُبارَك عليك.. لا مبروكٌ عليك

❖ التبريك: الدعاء للإنسان وغيره بالبركة، تقول للصديق: «بارك الله لك وفـيك وعليك، وباركك الله»، وهـو من بَرَكَ الجَـمَلُ: إذا ألقى «بَرْكه» (أي صـدْرَهُ) على الأرض، أي جَـثَم عليـهـا، فـالبـعـيـر «باركٌ»، والأرضُ: مبروك عليها، أي مجثوم عليها.

ونسـمع اليـوم الكثيـر الكثيـر من النـاس يقـولون للعروسـين: مبـروك عليكمـا، وهو دعاءٌ عليهمـا، لا دعـاء لهمـا، لأنّ المعنى: مـركـوب عليهـا، وهو من أقبح الأقوال؟!.

الصـحـيح أن يقـال لهـمـا: مـبـارك عليكمـا، أو لكمـا، أو فـيكمـا، أو بارككما الله..

فاختر أيها المبارك أيًا من هذه الكلمات اذا كنت تحب أن تتوجه الى من تحب بالتبريك!!.

الفعل المتعدّي والفعل اللازم

الفعل في العربية يكون لازمًا أو متعدّيًا، كما هو معلوم. والفعل اللازم قد يتعدّى بحرف من حروف الجر، وحروف الجر عشرون حرفًا. وبتنوع الأفعال اللازمة تتنوع حروف التعدية. والفعل الذي يتعدى بحرف معين لا يتعدّى في الغالب بغيره. فإن صح أن نقول: «وضعت الكتاب على الطاولة، فلا يصح أن نقول: وضعته للطاولة، (يستثنى من ذلك قلّة من الأفعال التي تتعدى بأكثر من حرف).

والخطأ المستعمل في هذا المضمار هو في كون بعضهم:

١ - يعدّون أفعالاً بحروف جرّ مع كونها تتعدّى مباشرة.

٢ - أو يُعدّون الفعل بحرف جر، مع كونه يتعدى بحرف جر آخر.

٣ - أو يُعَدُّون أفعالاً مباشرة، مع كونها تتعدى بحروف جر.

١ - القسم الأول

❖ يقولون: «أعطى اليه الكتاب»، والصحيح: «أعطاه الكتاب»، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكوثَرَ﴾ (الكوثر/١).

❖ يقولون: «حازَ على الشهادة»، والصحيح: «حاز الشهادةَ»، جاء في «المصباح المنير»: «حُزتُ الشيءَ، أحوزه حَوْزًا وحيازةً».

❖ يقولون: «أكَّدَ على الشيء»، والصحيح: «أكّد الشيءَ»، أو وَكَّدَه، جاء في «مختار الصحاح»: «التوكيد لغة في التأكيد، وقد وكّد الشيء وأكّده: بمعنى، والواو أفصح. جاء في القرآن الكريم: ﴿ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾ (النحل/٩١).

❖ يقولون: «شكا من همّه»، والصحيح: «شَكا هَمَّه»، قال الله تعالى: ﴿قال إني أشكو بَثِّي وحزني الى الله﴾ (يوسف/٨٦).

❖ يقولون: «راق له الشيء» والصحيح: راقَهُ الشيءُ. جاء في

«مختار الصحاح»: «راقَهُ الشيءُ: أعجبه».

❖ يقولون: «كَلَّفَهُ بالأمر»، والصحيح: «كَلَّفَهُ الأمرَ». قال الله تعالى: ﴿لا يُكلِّف الله نفسًا إلاّ وُسْعَها﴾ (البقرة/٢٨٦).

❖ يقولون: «عَوَّده على الشيء»، والصحيح: «عَوَّدَهُ الشيء». جاء في «المصباح المنير»: «عَوَّدَهُ الشيءَ فاعتاده وتَعَوَّده».

❖ يقولون: «يمكن لي أن أقول»، والصحيح: «يمكنني أن أقول»، جاء في «المصباح المنير»: «أمكنني الأمر».

❖ يقولون: «قال أنه مسافر»، أو «بأنَّه مسافر»، والصحيح: «قال إنَّه مسافر» وقد ورد فعل القول ومشتقاته في أكثر من «١٧٠٠» موضع من القرآن الكريم، وكلما جاءت بعده «إنَّ»، جاءت مكسورة الهمزة. قال الله تعالى: ﴿قال إنِّي عبدُ الله﴾ (مريم/٣٠)، وقال تعالى: ﴿قالَ إنَّهُ يقولُ إنَّها بَقَرَةٌ﴾ (البقرة/٦٨ و٦٩ و٧١).

٢ ـ القسم الثاني:

❖ يقولون: «ينبغي عليه أن يفعل كذا»، والصحيح: «ينبغي له أن يفعل كذا»، قال الله تعالى: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ (يس/٦٩).

❖ يقولون: «وثق في صديقه»، والصحيح: «وثق به»، جاء في «المصباح المنير»: «وَثِقْتُ به أَثق...».

❖ يقولون: «تزوج من ابنة عمه»، والصحيح: «تزوجها» أو «تزوّج بها». يقول الله تعالى: ﴿وَزَوَّجناهُمْ بحورٍ عِينٍ﴾ (الدخان/٥٤، والطور/٢٠).

❖ يقولون: «أثَّر عليَّ المناخ»، والصحيح: «أثَّر فيَّ المناخ»، جاء في «المصباح المنير»: «أثَّرتَ فيه تأثيرًا: جعلت فيه أثرًا وعلامةً».

❖ يقولون: «لا يخفى عنه شيء»، والصحيح: «لا يخفى عليه شيء»، قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء﴾ (آل عمران/٥).

❖ يقولون: «استندت على الشيء»، والصحيح: «استندت إليه»، جاء في «المصباح المنير»: «ما استند إليه من حائط».

❖ يقـولون: «تعـرَّف على صـديقـه أو على مـا عنده»، والصـحيح: «تعرَّف إليـه وتعـرَّف مـا عنده» («معـجم النفائس»). وجاء في «مختار الصحاح»: «تعرّف ما عنده: طلبه حتى عرفه».

٣ - القسم الثالث:

❖ يقـولون: «شـاركه مـاله»، والصـحيح: «شـاركه في مـاله»، قـال الله تعالى: ﴿وشارِكْهُم في الأموال﴾ (الإسراء/٦٤).

❖ يقـولون: «نَطَقَ الكلمـةَ»، والصـحـيح: «نَطَقَ بـالكلمـة»، جـاء في «أساس البلاغة»: «نَطَقَ بكذا نُطْقًا».

❖ يقولون: «أَفْسَحَ المجالَ له»، والصحيح: «فَسَحَ له في المجال»، قال الله تعـالى: ﴿يا أيهـا الذين آمَنوا إذا قـيلَ لكم تَفَسَّحـوا في المجـالس فافْسَحوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ﴾ (المجادلة/١١).

جاء في «المصباح المنير»: «فَسَحْتُ له في المجلس فَسْحًا: فَرجْتُ له عن مكان يَسَعُهُ، وتَفَسَّح القَوْمُ في المجلس...».

❖ يقـولون: «أهداه كـتابًا»، والصـحـيح: «أهدى له (أو إليـه) كتـابًا»، جـاء فـي «المصبـاح المنيـر»: «أهديتُ للرجل كـذا، وأهديتُ الهَدْيَ الى الحرم».

❖ يقـولون: «وَهَبَهُ المال»، والصحـيح: «وَهَبَ له المال» وقـد ورد فعل «وَهَبَ» مع مـضـارعه وفـعل الأمـر منه فـي اثنين وعشـرين موضعًـا من القـرآن الكريم، وقـد عُدِّي جميعُهـا بـ«اللام». قـال الله تعـالى: ﴿فوهب لي رَبِّي حُكمًا﴾ (الشعـراء/٢١)، وقـال عـزَّ وجلَّ: ﴿وهَبْ لنا من لَدُنْكَ رحمةً﴾ (آل عمران/٨).

فائدة: بمناسبة ذكر فعل «وهب» ينبغي أن نشير الى أن فِعْلَ الأمر: «هَبْ» له ثلاثة معان:

١ - تقـول: «هَبْ لي كـتـابًا»، فـ«هَبْ» هنا فـعل أمـر من «وَهَبَ له

الشيء: أعطاهُ إياه بلا عوض».

٢ - وتقـول: «هَبْ وَحْشَ الغـابـة»، فـ«هَبْ» هنا فـعلُ أمـرٍ مـن فـعل «هابَهُ يهابُهُ: خافَه واتقاه».

٣ - وتقول: «هَبْني فعلتُ كذا»، فـ«هَبْ» هنا فعل أمر ليس له ماضٍ ولا مضارع، ومعناه «اعدُدْني واحسُبْني».